

نفحات القرآن

[70] تمهيد : برهان الصدّيقين من أدلّة إثبات وجود الله بإستلزام من القرآن الكريم والروايات ، والذي اهتمّ به العلماء والفلاسفة الإسلاميون ، وكما يبدو من إسمه أنّّه ليس هو دليلاً عاماً بل يختصّ بالذين يحظون بمعلومات وفهم أوسع في العقيدة والفلسفة ، ولهم قسط وافر من الذوق ودقّة الملاحظة . دليل يتّصف بالتعقيد قليلاً بيد أنّّه لطيف وجميل ومربّ للروح . ومحور هذا الدليل إنّنا بدلاً من دراسة المخلوقات من أجل معرفة الله ، نتوجّه للتدبّر في ذاته المقدّسة للوصول إلى ذاته ، وكما يقتضيه الدعاء (يا من دلّ على ذاته بذاته) نتّخذ منه تعالى طريقاً للوصول إليه ، وكلّ ما في هذا البرهان من تعقيد وطرافة ناشي عن كيفية إمكان اتّحاد الدليل والإدعاء . القضية هي أنّ في هذا العالم وجوداً فنبادر بتحليل أصل هذا الوجود ومن خلال تحليل دقيق نصل إلى أنّ أصل الوجود يجب أن يكون واجباً . هذه إشارة سريعة ونقرّ بعدم كفايتها ونوكل التفصيل بشأنها إلى المستقبل ونعود الآن إلى القرآن ونصغي خاشعين إلى الآيات التالية : 1 - (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنْزَاهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) سورة فصلت - 53 . 2 - (شَهِدَ الْاِنْسَانُ اَنْزَاهُ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَاُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) سورة آل عمران - 18 . 3 - (وَاِنْ مِنْهُمْ مَنْ مُّحِيطٌ) سورة البروج - 20 . 5 - (هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) سورة الحديد - 3 .